

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده
نبينا محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فقد ولد في العراق قبل عدة سنوات فرقة أطلقـت على نفسها دولة الإسلام بالعراق والشام . واشتهر ذكرها بأربعة حروف هي الحروف الأولى لهذه الدولة المزعومة في قال لها : ((داعش)) . وقد تعاقب على زعمتها - كما ذكر ذلك بعض المتابعين لحدودتها وأحداثها - عدد يقال لواحد منهم أبو فلان الفلاني أو أبو فلان ابن فلان ، كنية معها نسبة إلى بلد أو قبيلة كما هو شأن المجاهيل المستررين بالكتـنى والأنسـاب . وبعد مضي مدة على الحرب التي وقعت في سوريا بين النظام والمـقاتـلين له دخل أعداد من هذه الفـرقـة غير مـقاتـلين للنـظامـ، لكنـهمـ يـقاتـلونـ أـهـلـ السـنةـ المـناـوـنـ للنـظامـ ويفـتكـونـ بهـمـ . وقد اشتهرـ أنـ قـتـلـهـ مـنـ يـرـيدـونـ قـتـلـهـ يـكـونـ باـسـعـ وـأـنـكـ ماـ يـكـونـ فيـ قـتـلـ الـأـدـمـيـنـ . وفيـ أـوـاـلـ شـهـرـ رـمـضـانـ الـحـالـيـ حـوـلـواـ تـسـمـيـةـ فـرـقـتـهـ إـلـىـ اـسـمـ ((الـخـلـافـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ)) .

وخطب خليفـتهمـ الذي أـطـلقـ عليهـ أبوـ بـكرـ الـبغـدادـيـ فيـ جـامـعـ فيـ المـوـصـلـ . ومـاـ قـالـهـ فيـ خـطـبـتهـ : ((فـقـدـ وـلـيـتـ عـلـيـكـمـ وـلـسـتـ بـخـيرـكـ)) . وقد صـدـقـ فيـ أـنـ لـيـسـ بـخـيرـهـ : لأنـ قـتـلـ مـنـ يـقـتـلـهـ باـسـكـاكـينـ إـنـ كـانـ بـأـمـرـهـ أوـ بـعـلـمـهـ وـاقـرـارـهـ فـهـوـ شـرـهـ . لـقـولـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ ((مـنـ دـعـاـ إـلـىـ هـدـىـ كـانـ لـهـ مـنـ الأـجـرـ مـثـلـ أـجـورـ مـنـ تـبـعـهـ . لـاـ يـنـقـصـ ذـكـرـ مـنـ أـجـورـهـ شـيـئـاـ . وـمـنـ دـعـاـ إـلـىـ ضـلـالـةـ كـانـ عـلـيـهـ مـنـ الإـثـمـ مـثـلـ آثـامـ مـنـ تـبـعـهـ . لـاـ يـنـقـصـ ذـكـرـ ذـلـكـ مـنـ آثـامـهـ شـيـئـاـ)) رـوـاـيـةـ مـسـلـمـ (٦٨٠٤)

وهـذهـ الجـملـةـ التيـ قـالـهـاـ فيـ خـطـبـتـهـ قدـ قـالـهـاـ أـوـلـ خـلـيـفـةـ فيـ إـلـاسـلـامـ بـعـدـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ أـبـوـ بـكرـ الصـدـيقـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ وـأـرـضاـهـ وـهـوـ خـيرـ هـذـهـ الـأـمـةـ التـيـ هـيـ خـيرـ الـأـمـمـ . قـالـهـاـ تـواـضـعـاـ وـهـوـ يـعـلـمـ وـالـصـحـابـةـ يـعـلـمـونـ أـنـهـ خـيرـهـ لـلـأـدـلـةـ الدـالـةـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ كـلـامـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ . وـمـنـ الخـيـرـ لـهـذـهـ الفـرـقـةـ أـنـ تـرـاجـعـ نـفـسـهـ وـتـوـبـ إـلـىـ رـشـدـهـ قـبـلـ أـنـ تـكـوـنـ دـوـلـتـهـاـ فيـ مـهـبـ الـرـياـحـ كـشـآنـ مـثـيـلـاتـهـ التـيـ سـبـقـتـهـاـ فـيـ مـخـلـفـ الـعـصـورـ .

ومـاـ يـوـسـفـ لـهـ أـنـ فـتـنـةـ هـذـهـ الـخـلـافـةـ الـمـزـعـومـةـ التـيـ وـلـدـتـ قـبـلـ أـيـامـ لـقـيـتـ قـبـولاـ عـنـدـ بـعـضـ صـغـارـ الشـابـ فـيـ بـلـدـ الـحـرـمـينـ أـظـهـرـهـاـ فـرـحـهـ وـسـرـورـهـ بـهـاـ كـمـاـ يـفـرـحـ الـظـمـانـ بـالـسـرـابـ . وـفـيـهـ مـنـ زـعـمـ مـبـاـيـعـةـ هـذـهـ الـخـلـيـفـةـ الـمـجهـولـ !ـ وـكـيـفـ يـرـتـجـيـ خـيـرـ مـنـ اـبـتـلـوـاـ بـالـتـكـفـيرـ وـالـتـقـتـيلـ بـاـشـنـعـ الـقـتـلـ وـأـفـظـعـهـ !ـ

وـأـنـوـاجـبـ عـلـىـ هـؤـلـاءـ الشـابـ أـنـ يـرـبـأـوـاـ بـأـنـفـسـهـمـ عـنـ الـإـنـسـيـاقـ وـرـاءـ نـعـيـقـ كـلـ نـاعـقـ . وـأـنـ يـكـوـنـ الرـجـوعـ فـيـ كـلـ التـصـرـفـاتـ إـلـىـ مـاـ جـاءـ عـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ وـعـنـ رـسـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ .ـ لـأـنـ فـيـ ذـلـكـ العـصـمـةـ وـالـسـلـامـةـ وـالـنـجـاةـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ وـأـنـ يـرـجـعـوـاـ إـلـىـ الـعـلـمـاءـ النـاصـحـينـ لـهـمـ وـلـمـلـسـلـمـينـ . وـمـنـ أـمـثـلـةـ سـلـامـةـ مـنـ فـقـرـ فيـ ضـلـالـ بـسـبـبـ رـجـوعـهـ إـلـىـ أـهـلـ الـعـلـمـ مـاـ رـوـاـهـ مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ (١٩١) عـنـ يـزـيدـ الـفـقـيرـ قـالـ :

((كـنـتـ قـدـ شـفـقـنـيـ رـأـيـ مـنـ رـأـيـ الـخـوـارـجـ . فـخـرـجـنـاـ فـيـ عـصـابـةـ ذـوـيـ عـدـدـ نـرـيـدـ أـنـ نـحـجـ . ثـمـ نـخـرـجـ عـلـىـ النـاسـ . قـالـ : فـمـرـنـاـ عـلـىـ الـمـدـيـنـةـ فـإـذـاـ جـابـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ يـحـدـثـ الـقـوـمـ . جـالـسـ إـلـىـ سـارـيـةـ . عـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ . قـالـ : فـإـذـاـ هـوـ قـدـ ذـكـرـ الـجـهـنـمـيـنـ .

قالـ : فـقـلـتـ لـهـ : يـاـ صـاحـبـ رـسـوـلـ اللهـ !ـ مـاـ هـذـاـ الـذـيـ تـحـدـثـونـ ؟ـ وـالـلـهـ يـقـولـ : ((إـنـكـ مـنـ تـهـجـلـ الـسـارـ فـقـيـتـ أـخـرـيـتـهـ)) . وـ((كـلـمـاـ أـرـأـيـوـاـ أـنـ يـخـرـجـوـاـ سـهـاـ أـكـيـرـيـوـاـ فـيـهـاـ)).ـ فـمـاـ هـذـاـ الـذـيـ تـقـولـونـ ؟ـ قـالـ : أـتـقـرـأـ الـقـرـآنـ ؟ـ قـالـ : نـعـمـ !ـ قـالـ : فـهـلـ سـمعـتـ بـمـقـامـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ . يـعـنـيـ الـذـيـ يـبـعـثـهـ فـيـهـ ؟ـ قـلتـ : نـعـمـ !ـ قـالـ : فـإـنـهـ مـقـامـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ الـمـحـمـودـ الـذـيـ يـخـرـجـ اللهـ بـهـ مـنـ يـخـرـجـ قـالـ : ثـمـ نـعـتـ وـضـعـ الـصـرـاطـ وـمـرـ النـاسـ عـلـيـهـ . قـالـ : وـأـخـافـ أـنـ لـاـ أـكـونـ أـحـفـظـ ذـاكـ . قـالـ : غـيـرـ اللهـ قـدـ زـعـمـ أـنـ قـوـماـ يـخـرـجـونـ مـنـ النـارـ بـعـدـ أـنـ يـكـونـوـاـ فـيـهـاـ . قـالـ : يـعـنـيـ فـيـخـرـجـوـنـ كـاـنـهـمـ عـيـدـانـ السـمـاسـمـ . قـالـ : فـيـدـخـلـوـنـ نـهـرـاـ مـنـ أـنـهـارـ الـجـنـةـ فـيـغـتـسـلـوـنـ فـيـهـ . فـيـخـرـجـوـنـ كـاـنـهـمـ الـقـراـطـيسـ فـرـجـعـنـاـ . قـلـنـاـ : وـيـحـكـمـ !ـ أـتـرـوـنـ الشـيـخـ يـكـذـبـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ . فـرـجـعـنـاـ . فـلاـ . وـالـلـهـ !ـ مـاـ خـرـجـ مـتـاـ غـيـرـ رـجـلـ وـاـحـدـ . أـوـ كـمـ قـالـ أـبـوـ نـعـيمـ)) .ـ وـأـبـوـ نـعـيمـ هـوـ الـفـضـلـ بـنـ دـكـيـنـ .ـ هـوـ أـحـدـ رـجـالـ الـإـسـنـادـ .ـ وـهـوـ يـدـلـلـ عـلـىـ أـنـ هـذـهـ الـعـصـابـةـ اـبـثـلـتـ بـالـإـعـجـابـ بـرـأـيـ الـخـوـارـجـ فـيـ تـكـفـيرـ مـرـتـكـبـ الـكـبـيـرـةـ وـتـخـلـيـدـهـ فـيـ النـارـ .ـ وـأـتـهـمـ بـلـقـائـهـمـ جـابـرـاـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ وـبـيـانـهـ لـهـمـ صـارـوـاـ إـلـىـ مـاـ أـرـسـدـهـمـ إـلـيـهـ وـتـرـكـواـ الـبـاطـلـ الـذـيـ فـهـمـوـ .ـ وـأـتـهـمـ عـدـلـوـاـ عـنـ الـخـرـوجـ الـذـيـ هـمـوـاـ بـهـ بـعـدـ الـحـجـ .ـ وـهـذـهـ مـنـ أـعـظـمـ الـفـوـائدـ الـتـيـ يـسـتـفـيـدـهـاـ الـسـلـمـ بـرـجـوـعـهـ إـلـىـ أـهـلـ الـعـلـمـ .ـ

وـيـدـلـلـ لـخـطـوـرـةـ الـغـلـوـ فـيـ الـدـيـنـ وـالـانـحرـافـ عـنـ الـحـقـ وـمـجـانـبـةـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ قـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ .ـ عـلـيـهـ وـلـمـ مـنـ حـدـيـثـ حـذـيـفـةـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ : ((إـنـ أـخـوـفـ مـاـ أـخـافـ عـلـيـكـمـ رـجـلـ قـرـأـ الـقـرـآنـ .ـ حـتـىـ إـذـ رـأـيـتـ بـهـجـتـهـ عـلـيـهـ وـكـانـ رـدـاـ لـلـإـسـلـامـ .ـ اـنـسـلـخـ مـنـهـ وـنـبـذـهـ وـرـاءـ ظـهـرـهـ

وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك، قلت: يا نبی اللہ! ایّهما اولی بالشرك: الرامي أو المرمي؟ قال: بل الرامي) رواه البخاري في التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبزار انظر الصحيحة للألباني (٣٢٠١).

وحداة السنّ مظلة سوء الفهم، يدل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه (٤٩٥)، بإسناده إلى هشام بن عروة، عن أبيه أَنَّه قال: قلت لعائشة زوج السُّبْيَيْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا يَوْمَنْذِ حَدِيثَ السُّنْنَ أَرَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَرَ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُوفَ بِهِمْ فَمَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ شِينَّاً أَنْ لَا يَطْلُوفَ بِهِمَا فَقَاتَ عَائِشَةَ كَلَّا! لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ كَانَتْ: فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطْلُوفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا يَهْلُكُونَ لِمَنَّاءَ، وَكَانَتْ مَنَّاءَ حَذْوَ قَدِيدَ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطْلُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَرَ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُوفَ بِهِمْ).

عروة بن الزبير من خيار التابعين، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة في عصر التابعين. قد مهد لعذرته في خطنه في الفهم بكونه في ذلك الوقت الذي سأله فيه حديث السنّ. وهو واضح في أنّ حداة السنّ مظلة سوء الفهم، وأنّ الرجوع إلى أهل العلم فيه الخير والسلامة.

وفي صحيح البخاري (٧٥٢)، عن جندب بن عبد الله قال: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْتَنِي مِنَ الْإِنْسَانِ بِطْنُهُ، فَمَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيْبًا فَلَيَفْعُلُ، وَمَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةَ بِمَلْءِ كَفٍّ مِنْ دَمَ هَرَاقَهُ فَلَيَفْعُلُ). قال الحافظ في الفتح (١٢/١٣٠) وقع مرفوعاً عند الطبراني أيضاً من طريق اسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن جندب. ولفظه: «تعلمون أَيُّ سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَحُولُنَّ بَيْنَ أَحَدَكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ

وهو يراها ملء كف دم من مسلم أهراقه بغير حله». وهذا لو لم يرد مصراحاً برفعه لكان في حكم المرفوع؛ لأنَّه لا يقال بالرأي، وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حق.

وهذه الأحاديث والآثار هي بعض ما أورده في رسالة ((بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟! ويحكم أفيقوا يا شباب)), وفيها آيات عديدة وأحاديث وأثار كثيرة في تحريم قتل الإنسان نفسه وقتله لغيره بغير حق، وقد طبعت هذه الرسالة مفردة في عام ١٤٢٤هـ، وطبعت سنة ١٤٢٨هـ مع رسالة أخرى بعنوان: ((بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير)) ضمن مجموعة كتبى ورسائلي (٢٢٥/٦-٢٧٩).

وعلى هؤلاء الشباب الذين انساقوا وراء نعيق هذه الفرقة أن يراجعوا أنفسهم ويشبوا إلى رشدهم ولا يفك أحد منهم باللحوق بها فيخرجون من الحياة بالأحزمة النasseفة التي يلبسون إياها أو بذبح بالسكاكين الذي هو ميزة لهذه الفرقة، وعليهم أن يلزموا السمع والطاعة للدولة السعودية التي عاشوا وعاش آباؤهم وأجدادهم في ولايتها بأمن وأمان، فهي بحق أمثل دول العالم وخيرها على ما فيها من قصور من أعظم أسبابه فتنة التغريبيين في هذه البلاد الذين يهلكون وراء تقليد الغرب في كل ما فيه مضره.

وسائل الله عز وجل أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يهدي شبابهم من البنين والبنات إلى كل خير. وأن يحفظ بلاد الحرمين حكمة وشعباً من كل سوء، وأن يوفقها لكل خير، وأن يقيها شر الأشرار وكيد الفجار، إنه سميع مجيب، وصلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ وَعَلَى أَهْلِ وَصَحْبِهِ